Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الإعجاب ، ضد الهذر الطنّان الذي يفضي الى قلب معدة القارىء في أقاصيص (الرومانس) الأقدم عهداً . وتساعد سخريته الاجتماعية على أن يلزم الغرض كما أنها تنطوي على اخلاص هو قابل للتصديق على الأقل ، وان لم يكن عميقاً . على أن صورة نفسه تقترب من الصدق اقتراباً أكثر من أي اقتراب يظهر في عمله الأسبق . وهذا يستحق البحث بشيء من التفصيل .

وينقل شارلدي بو في كتابه الرائع «بايرون والحاجة إلى القدر المحتوم»[1] فقرة طويلة في التصوير الذاتي من (لارا) . ويستحق دي بو الثقة الكاملة لإدراكه أهميتها ، ويستحق بايرون كل الثقة التي يوليه إياها دي بو لأنه كتبها . وهذه الفقرة تسحرني أيضاً من حيث هي مأثرة من مآثر تحليل الذات ، ولكنه تحليل ذاتٍ يعد تلفيقاً مقصوداً الى حد بعيد ــ وهو تلفيق لم يكتمل إلا بالكتابة الفعلية للأبيات . أما السبب في أن بايرون فهم هذه الذات فهماً حسناً الى هذا الحد فهو أنها من ابتداعه الخاص الى حد بعيد ، وان الذات التي ابتدعها هي وحدها التي يفهمها الفهم الكامل . واذا كنت على صواب فإن المرء لايستطيع أن يحول بين نفسه وبين الشعور بالرثاء والفزع لمشهد رجل كرّس مثل هذه الطاقة والمثابرة الهائلتين لمثل هذا الغرض غير المجدي والتافه . وعلى الرغم من أنه لابد لنا في الوقت ذاته أن نشعر بالتعاطف والتواضع حين نفكر في أنها نقيصة يدمن عليها معظمنا بطريقة متقطعة وعلى نحو أقل مواظبة ، وأعني أن بايرون اصطنع رسالة مما يعّد عند معظمنا ضعفاً شاذاً ، وهو يستحق نوعاً من الاعجاب البائس لدرجة نجاحه . غير أننا نخرج ، في (دون جوان) ، بشيء أقرب كثيراً الى الكشف الحقيقي عن الذات . ذلك لأن جوان ليس بالشخصية البطولية ، على الرغم من السجايا اللامعة التي يضفيها عليه بايرون ــ لكي يكون من الممكن أن يتماسك ضمن الأرستقراطية الانكليزية . وليس هناك شيء عجائب للعقل في حضور ذهنه ، وشجاعته خلال تحطم السفينة ، أو في بسالته في الحروب التركية : فهو

---

(١) Fatalté